الجواب العملي على مجزرة حلب
توسيع الديمقراطية والثقة بالجماهير

اثارت المجزرة الوحشية التي ارتكبتها جماعة الاخوان المسلمين في حلب اشد مشاعر الاستهجان والسخط لدى الجماهير العربية في كل مكان . واكدت هذه المجزرة على ان الهجمة الامبريالية ليست موجهة من خارج الحدود وحسب بل وبصورة اساسية من داخل الحدود ومن خلال التمزقات والتناقض والممارسات الخاطئة التي مقوم بها هذا النظام العربي او ذاك من تلك النظم التي تعلن عن عدم معاداتها للامبريالية .

والمجزرة بحد ذاتها شاهد على ان اسلوب التعامل القائم على القمع والذي تمارسه الانظمة العربية لا يخلص هذه الانظمة من المعارضة ، ولا يستبعد وقوع الانقلابات والمجازر من قبل بعض الفئات .

غير ان المهم في الامر هو ان تلك الفئات التي تصنع الانقلابات والمجازر هي نفسها التي تنفض تلك الانظمة الطرف عن نشاطاتها .

وقد جرت عادة تلك الانظمة على ان توجه قمعها لتلك القوى الاكثر منها تقدمية ، والاشد منها حرصا على اغلاق الثغرات التي قد تنفذ منها البؤامرات الامبريالية .

ان هذا النمط من التفكير والممارسة ينبع من الطبيعة الطبقية لهذه الانظمة والقائم على اعتبار الرجعية حليفا احتياطيا لها اذا ما تطور النهوض التقدمي للجماهير . ولهذا فهي لا تقطع شعرة معاوية مع الرجعية وتمتنع عن تعميق الاصلاحات التي بدأتها خوفا من قطع تلك الشعرة وانسجاما مع مصالحها الاانانية هي ذاتها .

لكن النتيجة العملية لهذا الموقف هي ان تلك الانظمة هي ووقوفها امام خيارين حاسمين وهو اما ارتدادها نفسها الى مواقع الرجعية مثلما جرى في مصر او تعرضها لمؤامرات وهزات مستمرة قد تودي بها او تحولها الى دول بوليسية .

ومن الغريب ان منظري هذه الانظمة يكثرون من الحديث عن الجماهير وعن تماثل مصالح تلك الانظمة مع مصالح الجماهير . ولكن عندما يتحول الحديث الى ممارسة تتقاعم مختلف الحواجز والسدود امام حركة الجماهير ونشاطها .

ان المرحلة الراهنة في النضال العربي توضح بجلاء ان الغالبية الساحقة من الجماهير العربية ذات مصلحة مباشرة في دعم استقلالها السياسي والاقتصادي وفي تحقيق التقدم الاجتماعي ورفض كافة المخططات الامبريالية في المنطقة . ومن هنا فانه لا يوجد هناك اي مبرر لتلك الانظمة التي تعلن عن رفضها لتلك المخططات ، والتي تؤكد على حرصها على الاستقلال الوطني لقمع تلك الجماهير او للتضييق على حريتها الديمقراطية

بل ان ضمان تلك الحريات واشراك الجماهير في حياة بلادها السياسية هما الضمانة لعزل تلك القوى الرجعية الراغبة في اعادة المسيرة الى الوراء .

وتكفي الاشارة الى ان اساليب الكبت والقمع قد مورست بعد حصول الدول العربية على الاستقلال السياسي ، مثلما كانت في ظل الانتداب وفي حالات اكثر شدة ولكنها لم تنقذ الانظمة التي مارستها من الانقلابات والصراعات الداخلية الحادة .

فلماذا لا تمارس هذه الانظمة البديل لتلك السياسة التي ثبت فشلها وتتجه بنية صادقة الى اشاعة الديموقراطية والثقة بالجماهير والاعتماد عليها ؟ .

ان غياب الديموقراطية في اي بلد عربي يطرح شكوكا جدية النظام السياسي لدرجة للتضحية من اجل الديموقراطية لنفسه وبالذات من اجل حقوق الفلسطيني ، في الوقت الذي فيه شعبه نفسه من تلك الديموقراطية .

ولعل مجزرة حلب المسؤولين السوريين الى تقييم سياستهم الداخلية نحو بناء الجبهة الداخلية اسس ديموقراطية كي يتمكن نهائيا امام مؤامرات الداخلية والخارجية . ولعلها تعيد بعض الرشد ، ان شيء منه ، لحكام العراق العنف بشراسة وسادية في اعمال داخل بلادهم وخارجها .

"المحرر السياسي"

القوة الضاربة الأميركية تصعيد للهجمة الامبريالية في المنطقة

بامكان عبدالله الاصح ، مستشار رئيس اليمن الشمالي ، من بين جميع اتباع امريكا ان يهنيء نفسه لانه كان السباق في الاشارة الى ضرورة التدخل العسكري الامبركي المباشر في الشرق الاوسط وكان ذلك حينما دعا في زيارته الاخيرة لواشنطن قبل اسبوعين ، الى تخلص امريكا من "عقدة فيتنام" واستئنافها لسياسة المغامرات العسكرية على ان تدشن هذه السياسة بارسال الخبراء العسكريين الامريكيين الى صنعاء .

غير ان البنتاغون كان اعد خطة التدخل العسكري قبل وقت طويل من دعوة الاصنح . وحتى "المدن العسكرية" مثل تبوك وخميس مشيط في السعودية كانت قد بنيت وجهزت لخدمة تلك الخطة في حالة اللجوء الى استخدامها .

وفي الوقت الحاضر يوجد في السعودية وحدها اكثر من ثلاثين الف خبير عسكري امريكي تحت اسماء مختلفة للتدريب والصيانة والانشاءات وكلهم يشكلون جزءا مكملا للقوة الضاربة الامريكية التي اعلن عن وجودها منذ ايام .

وكانت وزارة الدفاع الامريكية في السنوات الاخيرة لا تبذل جهدا ملحوظا لاخفاء وجود مثل تلك القوة . وقد سربت في اعقاب احد تهديدات كيسنجر قبل سنوات باحتلال منابع النفط ، صورا لجنود يتدربون على حروب الصحراء ويتعلمون اللغة العربية ومنهم من له ملامح شرقية ايضا .

لكن كل ذلك كان في نطاق "خطة الطوارئ" البعيدة الاحتمال. وكان الامل انذاك ، في البنتاغون ان يتمكن شاه ايران من الاضطلاع بالمهمات العاجلة للقوة الضاربة الامريكية .

وقد نفذ فعلا بعض ما اوكل اليه في عمان وقبل ذلك في شمال العراق . ولكنه كان ينفذ ، في نفس الوقت ، حكم الاعدام في نظامه نفسه . وهذه هي "عقدة" امريكا وعقدة الاصنح وامثاله من "عقدة امريكا" .

فلقد ايقنت الامبريالية الامريكية ان جميع الانظمة التي تسندها لا تستطيع ان تعمر دون دعم عسكري مباشر منها . وان هذه الانظمة تسرع من انهيارها اذا ما حاولت القيام بمغامرات عسكرية لخدمة اغراض الولايات المتحدة .

واقرب دليل على ذلك بعد تجربة الشاه ، فشل محاولة تسعير العداء ضد ليبيا في الاوساط الشعبية المصرية ، وعدم تجاوب هذه الاوساط مع حملات التحضير التي تقوم بها الحكومة المصرية للاعتداء على جارتها العربية .

ولكن تشكيل القوة الضاربة الامريكية لن يحل مشاكل الامبريالية الامريكية في الشرق الاوسط ولا في خارجه . فالتدخل العسكري في ظل توازن القوى العالمي الراهن لم يعد نزهة حرة تستطيع الامبريالية القيام بها متى تشاء .

والشعوب التي تهدد تلك القوة الضاربة حريتها واستقلالها ليست مستعدة للتفريط بمكتسباتها ببساطة ، وبالتالي ليس من السهل على الامبريالية الامريكية ان تبعد عن انظارها شبح فيتنام .

وهناك امر اخر ، وهو اين ستقيم هذه القوة الضاربة ؟ ان وجودها بعيدا عن المنطقة سوف لا يساعد على رفع معنويات حكام الانظمة الرجعية الذين احتج بعضهم على ابتعاد حاملة الطائرات ميدوى قليلا عن منطقة الخليج . ووجودها في المنطقة سيفرز معارضة اضافية لتلك الانظمة التي ستقبل بوجودها وهذه في حد ذاتها معضلة لامريكا ولاصدقائها .

وهناك من يقول ان الاعلان عن تشكيل القوة الضاربة هو بمثابة رد على اتهامات دعاة الحرب في مجلس الشيوخ الامريكي الذين اعتبروا اتفاقية سالت٢ "استسلاما" على حد تعبير السناتور جاكسون للسوفييت . وتأكيد للانظمة التابعة للامبريالية الامريكية على استمرار الاخيرة في دعمها .

ولكن المهم هو ان تشكيل القوة الضاربة الامريكية والاعلان عن مهماتها العدوانية ضد الشعوب العربية خاصة يمثل تصعيدا جديدا للتهديد الامريكي ضد حركة التحرير العربية . والمهم ايضا ان هذا التصعيد قد حظي بموافقة دول المنطقة التي زارها براون ، بعد توقع اتفاقات كامب ديفيد .

وهذا يعني ان الدور الامريكي ، في المنطقة ، الذي افتضح امره تماما وانكشفت اهدافه بعد توقيع تلك الاتفاقات يريد ان يعزز نفسه بالقوة العسكرية العادية .

ان هذا الواقع ينبغي ان يكون موضع مراجعة واعادة تقييم من قبل فصائل حركة التحرير العربية بهدف الاجابة على سؤال مهم : وهو هل سيدفع الاعلان عن تشكيل القوة الضاربة الامريكية بعض الدول العربية المرتبطة بالولايات المتحدة الى وقف معارضتها لاتفاقات كامب ديفيد بعد ان تكون امريكا قد ضمنت لها الحماية من الجماهير العربية ؟

ان الصمت على تشكيل القوة الضاربة الامريكية والاعلان عن اهدافها الموجهة ضد استقلال وحرية الشعوب العربية لا يقل غير الموافقة . ولهذا فان الانظمة العربية التي تعلن عن موالاتها للاطاع الامريكي المنطقة ان تشجب تشكيل هذه وتعلن عن تصميمها على اهدافها ، وان تستخلص من التصعيد الجديد للهجمة الامريكية الاستنتاج المناسب وهو ان لا من التصدي الشجاع لهذه الهجمة

اليمن الديمقراطية تحيي الذكرى العاشرة لحركة التصحيح

تعتبر الاوساط التقدمية والديمقراطية في العالم العربي وخارجه ان حركة التصحيح في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قد أملتها الضرورة الموضوعية ، ونبعت من منطق تطور الثورة التحررية المعادية للامبريالية .

ولقد واجهت حركة التصحيح قبل كل شيء تلك المحاولات المشبوهة لاعادة النظر في روح واهداف الثورة والانحراف بها عن طريق الثورة الوطنية الديمقراطية نحو ما كان يمكن ان يؤدي في نهاية الامر الى اعادة النظم البالية والى اخضاع الجمهورية الفتية لنفوذ الامبريالية والرجعية .

كما ان العودة الى تلك الاحداث العاصفة التي شهدها العالم العربي في الداخل والخارج خلال النصف الثاني من الستينات يمكن ان تعطي فهما افضل لاهمية حركة التصحيح في تطوير وتعميق عملية الاصلاحات الثورية في كافة مجالات حياة الشعب اليمني

ولدت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كدولة مستقلة في شهر تشرين ثاني سنة ١٩٦٧ ، وشكلت ولادتها ردا مناسبا على هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، واعتبرت ايضا محصلة ثورية لنضال الشعوب العربية الذي اكتسب في الستينات طابعا تحرريا صارخا معاديا للامبريالية والرجعية .

وكادتها اتبعت الدول الامبريالية والرجعية جميع الاساليب بما فيها تقديم الرشاوى وتفجير

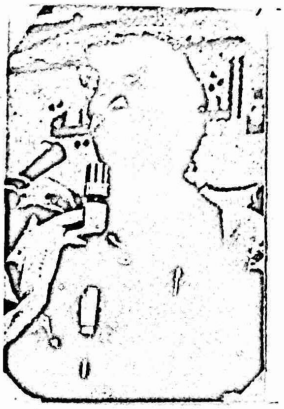

الدسائس السياسية لمحاربة النظام الثوري الجديد ، حاولت هناك تكوين طابور خامس كي ينفجر النظام الثوري من الداخل .

ولكن التيار التقدمي في الجبهة القومية ـ في ذلك الوقت استطاع ان يجتاز هذه المحاولات وان يقمع الاتجاه الاصلاحي اليميني بقيادة قحطان الشعبي الذي مثل الاقطاع والكمبرادور ، حيث استطاع هذا التيار التقدمي بقيادة الفتاح اسماعيل ان يحسم الوضع لصالحه ، ومنذ ذلك اليوم اعتبرت حركة ٢٢ حزيران ١٩٦٨ تحول تاريخي وعلامة مضيئة على الطريق في مساز الثورة .

وابان السنوات العشرة الماضية التي انقضت منذ حركة التصحيح احرزت اليمن الديمقراطية مكاسب باهرة كان اهمها تشكيل الحزب الاشتراكي اليمني واتحادات النساء والنقابات والمنظمات الاجتماعية الاخرى وانتخاب ممثلي الشعب بالاقتراع المباشر والعام في المجلس التشريعي في البلاد .

وعلى خلفية هذا الاندفاع نحو طريق التطور المعاصر وتحقيق الاصلاحات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية الجذرية ، حقق الشعب التقدمي في اليمن الديمقراطية لنفسه تلاحما ثوريا مع الجماهير واستطاع ان يصد بنجاح كل الهجمات وان يحمي حريته واستقلاله الوطني والتقدمي .

أبو عفيف

الطليعة
سياسية أسبوعية
شارع ابن سينا
ص.ب ١٩٣٧٢ القدس
صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
الياس نصر الله
رئيس التحرير
بشير البرغوثي
الاشتراك السنوي
٢٠٠ ليرة
للطلاب ١٥٠ ليرة
مطبعة
صلاح الدين